14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

www.14october.com

الشاعر صالح عوض في جمعية تنمية الثقافة والأدب

إشراف / فاطمة رشاد

عدن / محمد علي محسن

في أمسية من أماسي الأربعاء الثقافية في 13 أكتوبر 2010م وبمناسبة احتفالات شعبنا اليمني بأعياد الثورة استضافت جمعية تنمية الثقافة والأدب بدار سعد– عدن الشاعر الغنائي صالح عوض علي، الذي أمتع الحاضرين بقراءة شعرية غنائية متنوعة رافقه أثناء إلقائه قصائد، الفنانون سعد مانع وهزاع عبده والفنان القدير حمود حزام وصاحبهم بالعزف على الإيقاع العازف المتألق خميسي عبدالله علي.

صالح عوض.. شاعر مجرب يغلب عليه التواضع، وهذه شهادة كل من سمعه في هذه الأمسية وهم أساتذة ومحاضرون في مختلف التخصصات في كليات جامعة عدن منهم الأديب المتخصص بالقانون، والباحث المتخصص بطب النساء والأطفال والباحث في مجال الإحصاء، والباحث المتخصص بعلم الانثربولوجيا، والباحث في أدب الأطفال وعلم المكتبات، والباحث المهندس في تخصص البناء المعماري، وهم كثر وغالبيتهم رؤساء منتديات وجمعيات أدبية وثقافية وفنية، ومجموعة من الفنانين والموسيقيين والشعراء.

وفي هذه الأمسية لم يكرر نفسه هذا الصالح العوض، بل أدخل البهجة والسرور وبعث في النفوس الابتسامة. فهو كعادته مبتسم.. كيف لا يدخل في نفوس وقلوب الحاضرين البهجة والسرور أثناء إلقائه المتميز.

وفي الأخير كان لزاماً عليه أن يقدم الشكر في هذه الأمسية للمهندس محمد مبارك حيدرة – مهندس الكلمة – رئيس جمعية تنمية الثقافة والأدب ولأحمد السعيد مقدم الأمسية، وللأمين العام للجمعية صالح حنش والرئيس الفخري عبدالله جميل، والمهندس علي حمود، والأخ العزيز سالم الكثيري وكل من حضر من الإخوة والزملاء.. فهذا هو صالح عوض علي الشاعر الجميل.

يفوق عددهم المليونين ويعتبرون أكبر جالية أجنبية.. السودانيون في مصر

مقاه سودانية خاصة في الشارع السياسي

القاهرة / متابعات :

على طريقة العمود الشهير للكاتب المصري الراحل إحسان عبدالقدوس (على مقهى في الشارع السياسي) يعيش السودانيون في مصر الذين يزيد عددهم على المليونين، يتناولون شؤون بلدهم على مقاه خاصة بهم في العاصمة المصرية.

«دعك مما تكتبه الصحافة وتتناقله وسائل الإعلام، ولا تلق بالاً بتعليقات القراء على موضوع هنا أو هناك ينتقد المصريين أو السودانيين، فلا يعرف حقيقة شعب شمال الوادي إلا من عايشه وتعايش معه، وعرف طريقة تفكيره».. بهذه العبارة أجاب «أشرف يوسف عبدالمجيد» نائب رئيس مجلس إدارة «دار السودان» بالقاهرة، عن سؤال لـ«العربية.نت» حول مدى متانة العلاقة التي تربط شعبي وادي النيل، لاسيما أن السودانيين يشكلون أكبر نسبة سكانية بعد المصريين أنفسهم في مصر.

وأوضح «عبدالمجيد» أنه لا يوجد إحصاء دقيق لعدد السودانيين في شمال الوادي، لكن يقدر عددهم بنحو مليونين، مؤكدا أن العلاقة بين شعبي وادي النيل: «علاقة نموذجية بكل المقاييس لا تشوبها شائبة، على المستويين الشعبي والاجتماعي أصدقاء، بل أشقاء، وهم الأقدر على فهم بعضهم بلا حواجز، وتاريخياً هجرات السودانيين إلى مصر كانت الأعلى والأهم، ومازالت الرابطة قوية وأزلية، نشرب من نيل واحد، ولن تستطيع السياسة بكل تعقيداتها أن تكون حاجزا بيننا وبين إخواننا المصريين يوما ما».

السودانيون في مصر يمثلون حالة خاصة من بين الجاليات العربية والأجنبية فيها، فهم يتوافدون باستمرار إلى أقرب الدول إليهم جغرافياً ووجدانياً، وحتى الآن ما زال الجدل مستمراً حول أعدادهم، كونهم ذابوا في غالبية المدن المصرية.. لكن اللافت أنهم يحافظون بقوة على ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتكاد تتحول بعض المدن المصرية إلى تجمعات خاصة بالسودانيين، مثل عين شمس، منطقة الكيلو أربعة ونصف، إمبابة، أرض اللواء، وبشتيل.. بينما يتواجدون بأعداد متفاوتة في مختلف المدن المصرية خاصة الجنوبية مثل أسوان، والأقصر، والغنايم، والشمالية مثل شبرا الخيمة، والمحمودية، والإسكندرية.

الهجانة.. النواة الأولى

ومع صعوبة الفصل بين تاريخ شعبي السودان ومصر، يمكن الحديث عن السودانيين في العصر الحديث، الذين بدأت فئتهم الأولى «حرس الحدود» والذين عرفوا أيضا بـ«الهجانة» وهم الذين قدموا إلى مصر قبل استقلال السودان بسنوات طويلة، عندما كانت مصر والسودان دولة واحدة، وعملوا في سلاح الحدود، حتى تقاعدهم والاستقرار في مصر، ولم يعودوا مرة أخرى إلى جنوب الوادي بعد أن قرر السودان مصيره وأصبح دولة مستقلة، وهؤلاء استقروا في مصر وتوالدوا وتكاثروا وما زال أحفادهم يعيشون في مصر ويتمركزون في السويس والإسماعيلية وسيناء والإسكندرية وعين شمس وعابدين وغيرها من المدن المصرية.

أما الفئة الثانية فهاجرت من شمال السودان إلى مصر من أجل الدراسة أو العمل قبل انفصال السودان، وأغلبهم من قبليتي «الدناقلة والمحس» في أقصى شمال السودان، وهؤلاء أنشأوا أندية خاصة بهم في عين شمس وعابدين ووسط القاهرة والإسماعيلية والإسكندرية وغيرها من المحافظات المصرية، واندمجوا مع الفئة الأولى وتعاونوا في تأسيس جالية كبيرة تعتبر الأكبر في مصر.

أما السودانيون الذين قدموا إلى مصر بعد عام 1990، أي بعد قيام نظام الإنقاذ فكانوا يشكلون المعارضة السودانية، وأغلبهم اشترى شققاً وأراضي، وانخرط أولادهم في المدارس المصرية، وعندما تم الاتفاق على المصالحة بين المعارضة والحكومة السودانية عاد بعضهم إلى السودان، أما الكثيرون ففضلوا البقاء لمواصلة تعليم أبنائهم واستقرارهم. وهؤلاء كلهم مع اختلاف ظروفهم تربط بينهم ثقافة نادرة وعادات وتقاليد متينة، تجمعهم بقوة في مختلف المناسبات، فمثلا قبل شهر رمضان تستقبل الموانئ الجنوبية لمصر أطنانا من المواد التي تصنع منها الأكلات والمشروبات السودانية المرتبطة بالشهر الكريم من حلوم ودقيق وويكه ولحوم سودانية منشفة وابري أبيض، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الحناء وغيرها من مواد الزينة التي تحرص المرأة السودانية على إعداد نفسها بها وهي تستقبل ضيوفها.

المقاهي والمطاعم.. منتدى الأخبار

وللسودانيين في مصر مقاه خاصة بهم خاصة في وسط البلد مثل مقهى «جي جي»، و«فنون»، فضلا عن العديد من المقاهي الملحقة بالمطاعم السودانية التي تجمع الأغلبية منهم وتجد السودانيين يجتمعون يوميا مساء في هذه المقاهي يثربون الشاي ويتحدثون في السياسة والرياضة حتى بعد منتصف الليل، بعدها يتجمعون في منزل أحدهم ويواصلون «الونسة»، وليس هناك ما يمنع الغُرّاب من المبيت في أي بيت يسهرون فيه، وإذا أردت أن تعرف أي معلومة عن السودان ستجدها في أحد هذه المقاهي.

ويوجد في القاهرة وحدها أكثر من 30 مطعماً سودانياً منها 5 مطاعم في وسط البلد، والبقية موزعة على مناطق أرض اللواء والمعادي وعين شمس والدقي، وهي مطاعم مزدهرة وناجحة نسبة لإقبال السودانيين واهتمامهم بأكلاتهم الشعبية التي تصنع بالطريقة السودانية، وهناك العديد منها يقدم خدمة التوصيل للمنازل، والمطاعم السودانية تقام علي جزءين، أحدهما لبيع وتناول الطعام، والآخر لتقديم الشاي والقهوة السودانية، وتعتبر محال تجمعات كبيرة للسودانيين، فبوجودك داخلها تستطيع أن تعرف كل الأخبار المتعلقة بالسودانيين بأسرع فرصة ممكنة، وعلى أبواب هذه المطاعم تجد الملصقات التي تعلن عن الحفلات السودانية أو أي فعاليات تهم السودانيين في مصر.

طقوس وأفراح وبرامج ربط وطنية

والسودانيون الأسبق حضورا إلى مصر بينهم عدد كبير ممن يعملون في وظائف جيدة في القطاع الخاص المصري، أما الجالية الحديثة فأغلبها يعيش على الإعانات التي يرسلها الأهل أو الأصدقاء الذين يعيشون في دول أجنبية، بينما هناك عدد كبير ممن وفدوا خلال العشرين عاما الأخيرة يعملون باعة على أرصفة العتبة وبعض المناطق الشعبية في مصر.

والسودانيون عامة من الجالية القديمة أو الحديثة في حالات الأفراح والأتراح يمارسون نفس الطقوس التي تمارس في السودان، مثلا في الزواج تقام ليلة الحناء ثم السيرة والصبحية، ويحيي حفلات الفرح مطربون سودانيون مقيمون في مصر بشكل دائم ويمارسون نشاطهم من خلال الأندية السودانية منها دار السودان، جمعية صاي الخيرية، النادي السوداني بعين شمس، والنادي السوداني بالجبل الأصفر، كما هناك ارتباط وثيق بين السودانيين والنوبيين في مجال الغناء والموسيقى، حيث اعتاد النوبيون الاستماع للأغنيات السودانية؛ لذلك تجدهم مع السودانيين في فرقة واحدة في نادي الفنان النوبي علي كوباني.

وما يلفت النظر أن كثيرا من شباب الجالية السودانية تزوج وأنجب ولم يزر السودان مطلقا، لذلك تقوم السفارة السودانية ومكتب المؤتمر الوطني بالقاهرة بتنظيم رحلات لهؤلاء الشباب للتعرف إلى وطنهم، كما تقوم الخطوط الجوية السودانية بتخفيضات تصل إلى 50 ٪ من قيمة تذاكرها لأبناء الجالية لتسهل لهم فرص زيارة الوطن.

روايـة

لا تطرق بابي .. ما زلت أخاف الغد

الفصل الأول

دخلت سهى غرفة الجلوس تبحث عن حقيبة يدها التي وضعتها عندما دخلت مسرعة إلى البيت، حين رن الهاتف استعجلت سهى خطواتها وهي تطير طيراناً من غرفة نومها وهي تغير ملابس العمل اليومي لتلحق عرس صديقة طفولتها الوحيدة "سميحة" التي تعيش في مدينة أخرى تبعد عن بيتها بيوم واحد ولذا استعجلت سهى في تجميع ملابسها بعد انتهاء أسبوع العمل الشاق الذي كان يشكل جزءاً كبيراً من حياتها حيث لم تعد هناك حياة أخرى غير تفكيرها اليومي بعملها المرهق والمزعج وكانت دائماً تصرخ وتشتكي من عدم وجود وقت كاف للاختلاء بنفسها.

وبالرغم من شكاواها الكثيرة إلا أنها حققت حلمها الذي كانت تحلم به منذ الصغر، أن تصبح صحفية مشهورة.

وبينما كانت تبحر في أفكارها استيقظت، وهي تنظر إلى مرآة السيارة وتقول للسائق بسرعة سأتأخر على القطار وغداً صباحاً عرس سميحة.

غافلني النوم من كثرة إرهاقي ونمت عميقاً وأنا في رحلتي على القطار، وحين فتحت عيني شعرت بدفء معطف غريب يحتويني، وفتحت عيني وإذا برجل يجلس في المقعد الأمامي، وينظر لي بابتسامة لم أفهمها، ويقول من أرهقك إلى هذا الحد أيتها الشابة.

لم أصدق ما اسمعه، ولكني كنت مازلت في حالة سكون وهدوء وإرهاق لم استطع معه خوض حرب الكلام مع هذا الرجل الغريب.

أفقت كلياً وأنا أشم رائحة القهوة ولم أستطع مقاومتها وهو يقدمه لي، فأخذته منه وأنا أقول كوب ساخن من القهوة هذا ما كنت بحاجة إليه إعتدلت في جلستي، وشكرته تلقائياً نظرت عبر النافذة وأنا أتأمل القطار يمشي بكل سرعته وهو يقطع مسافة كبيرة عبر الحقول قال: على فكرة أسمي أحمد

قلت: "سهى" دون أن أنظر إليه لأشبع فضوله ونظرت مرة أخرى إلى الطبيعة وهي قد بدأت بتوديع شهر الربيع لتبدأ جميع الأوراق بتغيير لونها إلى الأصفر وتسقط على الأرض لتغطيها بلوحة خلابة رائعة، معلنة دخول فصل الخريف وقد بدأت الرياح الخريفية تتلاعب بها لتندمج تلك اللوحة وتصبح نوتة موسيقية تسحر النفوس وترفعني معها من أرض الواقع إلى عالم السكينة والهدوء وحينما أرجعني صوت أحمد ليخبرني:

أحمد: أن الأعمال الشاقة يجب على الرجل تحملها وليست لفتاة مثلك

"يبدو لي أنه يريد التحدث لا أكثر" ما عملك الشاق؟

سهى: صحفية ورأيت لهفته وهو يسأل ما أسمك أيتها الصحفية أخبرته أسمي ثم بدأ بالهجوم والذي كنت لا أريد سماعه، ثم بدأ القول أنت قاسية على الرجال أنك في جميع مقالاتك تهاجمين الرجال أليس كذلك؟!

سهى: لا ليس كذلك.

وأردت أن أغوو مرة ولكن كيف وقد بدأ بالثرثرة مرة أخرى وهو يحكي وكان لبقا في الكلام وهو يحاول فتح باب الحوار حول المشاكل السياسية والاجتماعية والإقتصادية وغير ذلك من المشاكل الأخرى وحينها نظرت إليه لأخبره إني في عطلة من العمل وأريد أن أرتاح من السياسة والعمل الصحفي ليتركني وشأني.

ورجعت لأنام مرة أخرى وهكذا مر الوقت وقمت على إعلان وصول القطار وانشرح صدري لأنني سأتخلص من هذا الثرثار، وسألتقي بصديقتي التي بدأ لي أن صوتها حزين جداً وهي تدعوني أن أكون بالقرب منها في هذا اليوم وإلا ستلغي الزفاف ولذا عملت المستحيل للوصول إلى هنا.

خرجت من القطار متوجهة إلى بيت صديقتي وأنا متجاهلة ذلك الرجل الغريب لأركب التاكسي وها أنا أقف على باب صديقتي أدق الجرس وأعود إلى الخلف بذكرياتي، فهذه المدينة لها أثر كبير على حياتي وما أنا عليه اليوم كوني صحفية وكان آخر لقاء لي مع صديقتي حين أخبرتها إنني سأذهب إلى العمل في إحدى الصحف المشهورة في مدينة أخرى بعيدة عن موطني.

فتح الباب وألقت سميحة بنفسها على صدري تحتضنني وهي تقول:

سميحة: الحمد لله انك جئت ادخلي سهى كم أنا مشتاقة لك، رتبت ثيابي وأنا أتكلم معها وأسألها هل كل شي على ما يرام وحينها بدأت تذرف الدموع وهي تخبرني بأنها خائفة من الزواج ثم سألتني هل اختياري صح وهل هذا قدري وغيرها من الأسئلة الكثيرة وحينها قلت:

يكفي اهدئي دعينا نذهب للتنزه واخبريني بتمهل ما الذي يزعجك؟

ابتسمت وهي تقول أحب فيك هدوءك وأنا سعيدة أنك هنا

ذهبنا إلى التنزه وتكلمنا عن أشياء كثيرة ما عدا الزفاف، ثم سألتها هل ما زالت تحبه؟

أمل حزام المذحجي

سميحة: أحبه وهو يحبني ولكني..

سهى لا داعي لا وجود لأي مشكلة وهذا هو مطاف الطريق الأخير لخطبتكما، توقفي عن القلق أنت مسيطرة على الوضع، ارمي بأفكارك العشوائية، واجلسي بهدوء بعد ساعتين سيكون كل هذا القلق في أخبار أمس، ستبدأ سعادتك الحقيقة أليس هذا هو حلمك؟!

سميحة: نعم أنت على حق، كنت أحلم بهذا اليوم كل يوم ولكن حين قرب الموعد شعرت برعب وخوف لم أعرفه في حياتي.

سهى: هذا طبيعي ستودعين أيام العزوبة وستتقاسمين حياتك مع زوجك في السراء والضراء أليس جميلاً ورائعاً أن يكون بقربك إنسان يحبك ويهتم بك ويتقاسم معك كل آلامك وأفراحك؟.

سميحة: صحيح نعم هذا حلم حياتي.

ثم استمريت بالحديث إن الزواج مسؤولية عزيزتي وأنت تحملت المسؤولية منذ الصغر فلماذا هذا القلق ورأفت يحبك بجنون وأنت تعرفين ذلك، ولن يجرحك أبدا هيا لا تحسدي نفسك.

نظرت إلي وهي تقول:

سميحة: ربما لهذا السبب أنا قلقة هل تعتقدين انه سيظل يحبني مثل السابق أم سينتهي زواجي بطلاق مثل أمي وأبي.

سهى: لا، لم أكن أعرفك متشائمة أبدا ماذا بك؟

سميحة: لا أعرف فجأة سالت نفسي هل هذا هو الشخص الذي سأقضي معه بقية حياتي أما سيلعب القدر لعبته المريرة معي.

ثم اقتربت إلي، وكأنها طفلة صغيرة تهرب من عقاب وهي تقول لي أنا بحاجة إليك هل عرفت لماذا كان صوتي حزيناً عندما اتصلت بك، شعرت بتوترها وأخذتها في حضني، وأنا أقول لها لا تقارني مصيرك بمصير والديك ولا تلومي أحد على ماضيه وكل إنسان له قدر يختلف عن الآخر، ولا أحد يعرف ماذا ينتظر نحن غداً، ولكن هذا لا يعني أن نهرب من الحياة ونرفض أن نخوض تجاربها المختلفة، ومنها الفاشلة ومن الأخطاء نتعلم صديقتي.

ثم استمريت في الحديث:

هيا توقفي وانظري إلى خطيبك كم هو سعيد وأخبريني هل هذا وهم، نظرت إليّ وهي ترف الدموع ثم قالت:

نعم أنت على حق لن آخذله مهما حصل وسأحافظ على عائلتي .. إبتسمت وأنا أقول لها هيا تزوجي وسأقرصك الليلة ربما الحقك أنا أيضاً وأعرفي إني سأكون بقربك دائماً إذا احتاجت إلي ما عليك إلا إن ترفعي سماعة التلفون وستجديني بقربك مهما مرت السنون ومهما كان حجم المشكلة.

ضحكت وهي تقول: نعم ستلحقينني أكيد أنت بجمالك وعلمك وعملك، ستقابلين رفيق حياتك وسأحضر زفافك أنا أيضاً بدوري وسأهدئ من روعك في هذه اللحظة أيضاً فليس من السهل عليك تخطي هذه المسألة دون مساعدتي أيضاً ضحكنا ونحن نتذكر كيف كنا مع بعض في طفولتنا، والمقالب العديدة التي دبرناها وإلى الآن لم يعرف أحد بذلك بل أصبحت إحدى أسرارنا الدفينة.

رجعنا إلى البيت وقد بدأت مراسيم الزفاف والكل مشغول بحفلة الزفاف أما أنا فبقيت بقربها إلى أن بدأ الضيوف بالتوافد بجموع كبيرة.

وحين انتهت مراسيم الزواج وبدأ الحفل الراقص، ابتعدت إلى إحدى الشرفات لارتاح من هذه الزحمة وضجيج الموسيقى الصاخبة.

وبدا القدر يلعب معي، وإذا بصوت رجل ينادي باسمي.

أحمد: لن تهربي اليوم مثل المرة السابقة أنستي الصحفية

رأيت الرجل نفسه الذي كان يشاطرني كابينة القطار قبل وصولي إلى زفاف صديقتي.

سهى: لم أهرب بل كنت مستعجلة لا أكثر.

حين تقابلت عيوننا هذه المرة كان مختلفا رأيت أمامي رجلاً أنيقاً وابتسامة عريضة ورائحة عطر زكية وشخصية لا يمكن تجاهلها.

وقلت في نفسي ماذا بي؟ دخلت صديقتي وهي تقول أين أنت؟

كنت أريد أن أعرفك على رئيس عملي في الشركة العالمية للملاحة؟، أنت هنا أحمد وحينها تذكرت أنها أخبرتني أنها توظفت في إحدى الشركات العالمية وباركت لها وفرحت من أجلها.

وضحك بصوت عال وهو يقول: لقد تعرفنا على بعض بما فيه الكفاية.

لم تعجبني جرأته، ولكن هناك شيء ما يجذبني إليه وهذا الشعور كان يخيفني ودخلت قاعة العرس وحاولت الهروب منه بين الحين والآخر.

ثم دخلت امرأة في أبهى ملابسها وهي تشع جمالا ورونقا تبحث عن شخص ما وكأنها أضاعت جوهرة غالية، تم ابتسمت بمكر وهي تتجه إلى أحمد وتأخذه إلى حلبة الرقص ولا أعرف ماذا حصل لي، حين بدأ يتمايلان في الرقصة وهي تضحك بصوت عال شعرت بألم في حلقي وخرجت من الحفلة ورجعت البيت.

وفي منتصف الليل أيقظتني من نومي سميحة قلت لها ماذا تعملين هنا.

قالت لي: أجمعي حقيبتك سنذهب في رحلة على متن باخرة في شهر العسل إلى روما أذهبي معي هيا لا تقولي لا.. أنا أريدك معي هيا

لم استطع رفض دعوتها وجمعت حقيبتي وخرجنا معا والمطر بدأ بالهطول وذكرنا طفولتنا ونحن نضحك ونجري إلى ناحية السيارة وحين جلست رمى معطفه على جسمي أحدى الجالسين في المقاعد الخلفية للسيارة قلت شكراً تلقائياً ثم كانت المفاجأة

يا إلهي أحمد

نظرت إلى صديقتي وهي تبتسم لي وتخبرني إن هذه الرحلة هديته، أخبرتني سميحة أنه قد جهز لهم شهر عسل على متن باخرته لم أتفوه بكلمة واحدة بل استمرت وأنا أراقب المرأة الجميلة وهي تحتضن يديه وتنظر إلي من أسفل إصبعي إلى آخر شعري وأنا في حالة مزرية مرهقة وثيابي مبللة وشعري وهي في أفضل حال وبالقرب من ذلك الثرثار وزير النساء كمان...

همس حائر

فاطمة رشاد

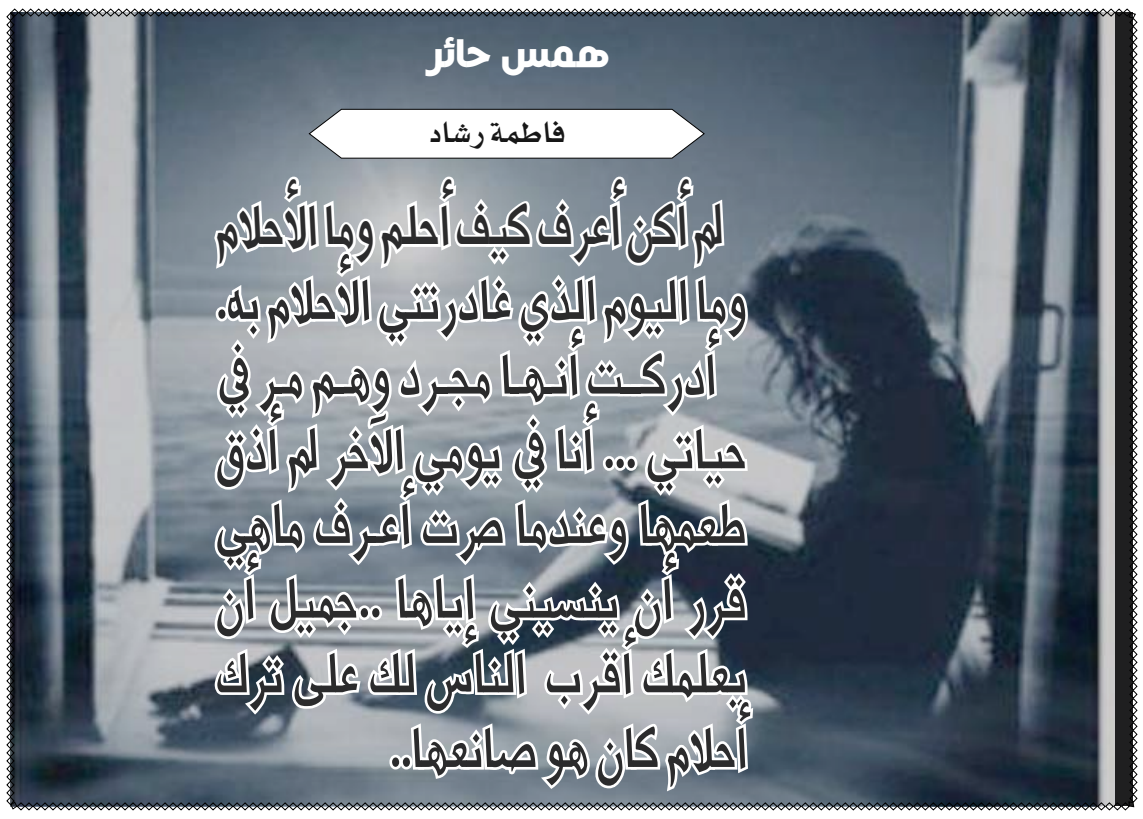

لقد دارت عجلة البناء بوتيرة عالية ، ولن تتوقف بإذن الله

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية